الانغلاق الدلالي في النص القرآني

على المستويين : (الصوتي، الصرفي)

الدكتور: ميلود ربيعي

المركز الجامعي النعامة ـ الجزائر

إن من وجوه الإعجاز دلالة السياق على معانٍ عديدة أو ما نسميه (انفتاح الدلالة)، ويقابل ذلك حصر الدلالة واقتصارها على معنى واحد تقف عنده لا تتعداه إلى غيره، خاصة في النص القرآني المقدس أما يسميه البعض (انغلاق الدلالة). تعد بذرة هذا الموضوع عند الدكتور" أسعد عرار" في كتابه "مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية"، إلا أنها محدودة في صفحتين.

وعليه قصدت في هذا المقال دراسة هذه الظاهرة في النص القرآني وتطبيقاتها على المستوى الصوتي والصرفي فقط. ويقصد بـ" انغلاق الدلالة " اقتصارها على وجهة معينة واحدة في السياق الشريف، ولم يرد هذا المصطلح عند المتقدمين لأنهم لم يسموا هذه التسمية، مما جعلني أتلمس في كتبهم كل إشارة فيها اقتصار الدلالة، أو اختصاصها على المستوى (الصوتي والصرفي)، فانتظمت الدراسة وفق العناصر التالية: مفهوم انغلاق الدلالة، ثم أقوال العلماء في الانغلاق الدلالي، مظاهر الانغلاق الدلالي في النص القرآني على المستوى الصوتي والمستوى الصرفي.

Résumé : Dans le contexte sémantique, l'une des figures de l'originalité coranique est la multiplicité des sens appelée « polysémie » et à laquelle correspond la limitation de la sémantique à un sens unique, sans l'excéder, plus particulièrement dans le texte sacré. Quant à la « monosémie », source de notre sujet, développée par le docteur « Assaad Arrar » dans son livre intitulé « Recherches linguistiques dans les phénomènes coraniques », elle se limite à deux pages seulement ; ce qui m'a emmené à étudier ce phénomène dans le texte coranique et ses applications sur les plans phonétique et morphologique.

La signification de la « monosémie » se limite à un sens précis et unique dans son contexte sacré. Ce terme n'existant pas dans la terminologie des anciens chercheurs savants ; m'obligea à chercher dans leurs écrits tout signe ou indication sur cette limite sémantique et ses caractéristiques aux niveaux phonétique et morphologique.

مقدمة : نزل القرآن بلسان عربي مبين على سبيل التحدي والإعجاز فأفحم الخصوم، حتى أقر بعضهم بأن له حلاوة وأن عليه طلاوة، وأن أعلاه مثمر، و أن سلفه مغدق، و ما هو بقول بشر . فهذا الإقرار من أولئك الذين يمتلكون ناصية اللغة، والملكة البيانية المعجزة، فهو ينم عن إدراك عميق لوجوه الإعجاز في القرآن الكريم. وإن من وجوه الإعجاز دلالة السياق على معانٍ عديدة أو ما نسميه (انفتاح الدلالة)، ويقابل ذلك حصر الدلالة واقتصارها على معنى واحد تقف عنده لا تتعداه إلى غيره، خاصة في النص القرآني المقدس.

وعليه قصدت في هذا المقال دراسة ظاهرة الانغلاق الدلالي في النص القرآني، وتطبيقاتها على المستوى الصوتي والصرفي فقط. تعد بذرة هذا الموضوع عند الدكتور" أسعد عرار" في كتابه "مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية"، إلا أنها محدودة في صفحتين، فأردت بسط هذه الظاهرة من خلال نصوص الآيات القرآنية.

يقصد بـ" انغلاق الدلالة " اقتصارها على وجهة معنوية واحدة في السياق الشريف، وقد اعترتني مشقة باعتبار أن المتقدمين لم يسموا هذه التسمية، مما جعلني أتلمس في كتبهم كل إشارة فيها اقتصار الدلالة، أو اختصاصها على المستوى (الصوتي والصرفي)، وفق العناصر التالية : مفهوم انغلاق الدلالة، ثم أقوال العلماء في الانغلاق الدلالي، ثم مظاهر الانغلاق الدلالي في النص القرآني على المستوى الصوتي والمستوى الصرفي.

الدلالة : الدلالة قضية من قضايا الدراسات اللغوية والقرآنية، فهي قوام اللغة ووظيفتها ومقياس كفايتها وانتقالها، سواء أكانت خاصة ببيان معاني المفردات، أو ببيان معاني الجمل والعبارات بين الوحدات اللغوية[1]، وقد تتغير الدلالة بتغير الإنسانية ومسايرتها للزمن، فينتج انفتاح أو انغلاق دلالي للألفاظ، أو انتقالها من مجال إلى آخر مثل التخصيص[2].

مستويات الدلالة : وللدلالة مستويات منها (صرفي، صوتي):

الدلالة الصوتية :يعرفها المحدثون بأنها تستمد من الصوت الطبيعي، وهذا يعني أن لبعض الأصوات دورا هاما في الكلمة، فمثلا كلمة (رفض) إذا بحثنا في معناها نجدها بمعنى الترك، وإذا قمنا بتغيير صوت من أصواتها (الضاد بالهاء) تصبح " رفهـ رفه". وهذا التغيير قد يؤدي إلى تغيير

المعنى، وهذا ما يسميه (فيرث) بالوظيفة الصوتية الصغرى، أو القاصرة مقابل الوظائف الأخرى النحوية والصرفية والمعجمية والسياقية، كما أن (رفض) يتغير معناها حسب حركتها فـ"رَفَضَ" ثلاثة حركات فتح متوالية غير (رُفِضَ) بضم وكسر وفتح، وهكذا لكل صوت أو حركة دلالة معينة. كما يعتبر "ابن جني" الدلالة اللفظية عنده أقوى الدلالات، وذلك أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للكلمة، فمثلا "قام" بوحدتها الصوتية تدل على الحدث وهو القيام و هكذا كل فعل بأصواته يدل على حدث[3].

و كذلك الأصوات تختلف في قدرتها الإيحائية باختلاف المخرج والصفة وهذا ما جعلها تُستعمل حسب الموقف التي تقتضيه، فمثلا (هضم) و (قضم) كلا اللفظين يدلان على الأكل، غير أن الأول يدل على أكل الرطب والثاني يدل على اليابس، كما أن هذه الألفاظ تتناوب عليها الحركات الإعرابية والبنيوية، فيؤدي هذا التناوب إلى الاختلاف في المعاني على نحو ما نراه في الأفعال عند تغيير إسنادها من مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول، فليس ضَرب كضُرب فالأول هو الفاعل أما الثاني يخبر فقط أن عملية الضرب قد تمت ولا ندري من الذي قام بها، فهذا التغيُّر في المعنى تم على مستوى وجود الأصوات ذاتها في الكلمتين، و كذلك ما نلاحظه في انتقال الأسماء من النصب إلى الضم أو إلى الكسر بحسب مواقعها في الجمل، فمثلا: جاء محمدٌ بالرفع فإن الحركة تدلنا على أن محمد هو القائم بالفعل، وأما إذا قلنا رأيت محمداً بالنصب فإن الحال تتغير وينتقل معنى الكلمة من الفاعلية إلى المفعولية، كما أن للدلالة الصوتية لها دور هام في بيان معاني الألفاظ من ناحية الصوت من خلال الأوزان والحركات ومخارج الحروف وغيرها[4].

الدلالة الصرفية : هي أوزان صرفية وأبنية الكلمات من المعاني، و يسميه **ابن جني** "الدلالة الصناعية"، وهي في المرتبة الثانية من حيث القوة، فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية ثم المعنوية[5]، وفي نظره أن الدلالة الصناعية تعتمد على الدلالة اللفظية من قبل أنها إطار للفظ، يقول ابن جني: (الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية، من قبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقت بحكمه وجرت مجرى اللفظ

المنطوق به فدخلا في العلوم المشاهدة)[6]. أي أن الصيغ عبارة عن صور للألفاظ فصيغة (فاعل) صورة أو قالب لكل اسم يأتي من الثلاثي نحو (كاتب، قائل، ساجد).

الانغلاق الدلالي وأقوال العلماء فيه:

الانغلاق : لغة : غلق الباب و انغلق و استغلق : إذا عسر فتحه[7]، وأغلق عليه الأمر : لم ينفتح[8]. **واصطلاحا** : هناك تعريفين لهذه الظاهرة :

الأول: لسمهدي أسعد عرار يقول: انغلاق الدلالة هو اقتصارها على وجهة معينة واحدة[9].

الثاني: لأحمد مختار عمر حيث قال بأن معناه تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها.

والتعريف الجامع : أنه تحديد معاني الكلمات وتقييدها، ويسمى كذلك تخصيص الدلالة، أي أنها تحصل نتيجة إضافة الملامح التمييزية للفظ فكلما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده[10].

ـ **إشارات العلماء إلى الانغلاق الدلالي**: وجدت إشارات من المتقدمين إلى معنى الانغلاق متمثلة في التخصيص وقد ذكره جملة من المتقدمين نتبين مرادهم مما يلي[11]:

عرف **ابن فارس** الخاص بأنه الذي يتخلل فيقع على الشيء دون أشياء، و ذلك كقوله جلّ ثناؤه : ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[12] فخاطب أهل العقل.

ـ **الجرجاني** : هو قصر العلم على بعض منه بدليل مستقل مقترن به[13].

ـ **السيوطي** :يرجع إلى أن الناس في حياتهم العادية يكتفون بأقل قدر ممكن من دقة الدلالات وتحديدها ويقنعون في فهم الدلالات بالقدر التقريبي الذي يحقق هدفهم من الكلام والتخاطب.

ـ **إبراهيم أنيس يقول**: إذا قدر لمثل هذا الاستعمال في الدلالة أن يشيع و يذيع بين الجمهور، رأينا اللفظ تتطور دلالته من العموم إلى الخصوص، و يضيق مجالها، و تقتصر على ناحية منها.

ـ **محمود ياقوت**: مثل للتخصيص بكلمة (الحج) فدلالتها تفيد على قصدك الشيء و تجردك قاصدا بيت الله الحرام.

وعليه نستوضح من هذه الأقوال أن التخصيص هو أكثر مجالات انغلاق الدلالة أي اقتصارها على معنى واحد تقبله وترفض ما عداه.

مظاهر الانغلاق الدلالي : نحدد مظاهر الانغلاق الدلالي على حسب مستويات اللغة الصوتي والصرفي من خلال أمثلة من القرآن الكريم:

1ـ المستوى الصوتي: رأى العلماء في طائفة من الألفاظ العربية صلة بين معانيها، وذهبوا إلى أن العربي بطبيعته كان يربط بين الصوت والمعنى، فيختار لكل لفظ حرفا ذا صفة تشاكل معناه وتناسبه من حيث القوة والضعف[14]. فنجد ذلك مثلا في قوله تعالى :﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾[15]، جاءت لفظة (وهن) مناسبة لمقتضى السياق، ولا تناسب لفظة (ضعف) لأنها أصعب نطقا ولاحتمال أن تكون هناك قوة بعد الضعف، وهذا غير مناسب للمعنى في سياق الآية الكريمة.

كما أن لفظة (وهن) هي أخف على اللسان لتوالي الفتح بعد "الواو" وبعد "الهاء" وبعد "النون"، ومعنى ذلك أنه لا قوة بعد الوهن فانغلقت الدلالة على تركيبة صوتية في اللفظة، وذلك ظاهر جلي في طبيعة الحروف وحركتها[16].

كما نجد ظاهرة انغلاق الدلالة على المستوى الصوتي مردها إلى عدة أسباب منها الوقف والابتداء وفيما يلي أمثلة لذلك :

الوقف: عرفه ابن الجزري بقوله: (الوقف قطع صوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض، ويكون على رؤوس الآيات وأوساطها ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسما)[17]. فهو فن جليل وبه تعرف كيفية أداء كلمات القرآن، والمعاني الصحيحة في ذهن السامع، ولذا يترتب عليه فوائد كثيرة واستنباطات غزيرة، داخل المعاني الآيات ومعرفته فرض على القارئ ليأمن الوقوع في المشكلات[18]. وفيما يلي أمثلة من القرآن الكريم:

ـ قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيهِ يُرْجَعُونَ ﴾[19]، فالوقف هنا على كلمة"يسمعون" فهو وقف لازم، و قد سمي بهذا الاسم لتمام الكلام لفظا و معنىً، و يكون ذلك عند انتهاء القصص وانتهاء الكلام، وأكثر ما يكون على رؤوس الآيات، وعلامة الوقف اللازم في المصحف حرف ميم (م)[20].

فمن خلال هذا المثال نلاحظ أن الوصل أدى إلى اختلاف المعنى فوجب غلق الدلالة على وجه الإحكام، ولذا على القارئ أن يتلبث في سكته خفيفة لفسح التركيب المـؤذن بتعيين المعنى

المراد وفي الآية السابقة، وبهذا المفصل يرفع عن الخاطر مما يوهم أن (الموتى) اسم معطوف على (الذين يستجيبون) وأنّى لهم ذلك ؟[21] .

قوله تعالى :﴿ أُوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيهِم آنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُومِنُونَ﴾[22]، فالوقف هنا على لفظ "المفلحون" لازم [23]، لانغلاق الدلالة على أن المفلحين هم وحدهم على هدى من ربهم وليس معهم غيرهم ولا يتحقق هذا إلا بالوقف اللازم.

قوله تعالى: ﴿ فَلاَ يَحْزِنكَ قَوْلُهُم إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[24]، في هذه الآية يلزم الوقف على كلمة : "قولُهم" ويبتدئ القارئ بقوله:﴿ إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾، لأن ما حكاه القرآن على لسان المشركين تم عند قوله تعالى: (فلا يحزنك قولهم) وذلك لوجود كلام مقدر ينطوي تحت قوله تعالى : (قولهم) فلزمها (وقف لازم). والمعنى : أن قولهم لك يا محمد: إنك شاعر أو ساحر أو كاهن ... وإن هذا القرآن أساطير الأولين أو غير ذلك مما حكاه القرآن عنهم في آيات أخرى كله مردود عليهم من الله تعالى بقوله: (إنا نعلم ما يسرون و ما يعلنون) فلا تحزن.

قوله تعالى :﴿ لَقَدْ كَفَرَ الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾[25]، فالوقف على قوله (ثلاثة) لازم حتى نفصل بين ما هو من كلام النصارى من التثليث وبين ما هو ردٌ عليهم[26].

الوقف القبيح: وهو ما ليس له معنى كالوقف على (الحمد) من الفاتحة، أو ما يغير المعنى كالوقف على كلمة (فقير) من قوله تعالى:﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[27]، فيمنع الوقف هنا لما فيه من القبح في حق الله تعالى، ولأن الابتداء بـــ (ونحن أغنياء) يوهم خلاف المراد من الآية، وهو إثبات هذه الدعوى الكاذبة من بعض اليهود الذين نسبوا إلى الله تعالى الفقر، فقد كان سبب نزولها أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أرسل إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضا حسنا، فقال بعضهم : إن الله فقير حتى سأل القرض، فنزلت هذه الآية الكريمة[28]. فلزم الوصل في هذا الآية من القارئ .

وعليه وجب الوقف في مواضع معلومة ومبينة عند علماء الرسم القرآني تسمى الوقف اللازم ورمزها (م)، وذلك حين تنغلق الدلالة على المعنى المراد في النص القرآني. كما يمنع الوقف ويلزم الوصل في مواضع أخرى حين لا تنحرف الدلالة عن المعنى المراد في النص القرآني وهو الذي اصطلح عليه علماء الضبط بالوقف القبيح ورمزه في المصحف (لا).

الابتداء: في اللغة :من بدأت الشيء فعلته ابتداء[29] ولا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه الضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود[30]، أما عند العلماء المتقدمين فلا يوجد في كتبهم على تعريف اصطلاحي له، والسبب في ذلك أن الوقف كان شغلهم الشاغل، وذلك لأنه محطة راحة للقارئ كي يستعيد نفسه وقوته للاستمرار في التلاوة[31].

وللابتداء كذلك له مواضع ممنوعة، لأن الدلالة فيه تنغلق على معنى مبهم، أو غير مراد، ينافي مقاصد النص القرآني، ومن أمثلته ما يلي : الابتداء بقوله تعالى : (فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)[32]، والابتداء بقوله تعالى : (عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[33]، والابتداء بقوله تعالى : (عَبْدًا إِذَا صَلَّى)[34] فهذه يقبح الابتداء بها تبعا للمعنى[35].

ب- التنغيم : هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، وهو مجموعة نغم يمكن أن تقترن بها الحروف التي تركب منها الألفاظ الدالة على المعاني[36]. ومن أنواع التنغيم النغمة المسطحة عند الوقف قبل تمام المعنى، و مثالها: الوقف عند الفواصل الثلاث : في قوله تعالى :﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ، وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾[37]. فالوقف على (البَصَر) و(القمَر) ثانية وقف على معنى لم يتم، فتظل نغمة الكلام مسطحة دون صعود أو هبوط، أما الوقف عند " المفر " فالنغمة فيه هابطة لتمام المعنى[38] . ويظهر التنغيم في النداء والندبة.

- **النداء**: في قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا، وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾[39]، إذ المقطع الأول خطاب لرجل، و الثاني خطاب لامرأة، والنغم وحده هنا هو الذي يفصل بين الخطابين، وانظر كيف خلا المقطع الأول من أداة النداء، و الذي يدل عليه فقط هو النغم[40].

- **الندبة** : في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام :﴿ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾[41]، وفي هذا إعلام للسامع وإيقافه على مدى التفجُّع والتحسر على المندوب[42].

وبهذا يتقرر لدينا أن التنغيم والندبة أداء صوتي محض، وهو يحدد الدلالة لدى السامع ويحصرها في معنى مراد، يدل عليه الصوت فقط. ولهذا ارتبط النص القرآني من بداية نزوله بالأداء الصوتي، والمشافهة وهذا أحد وسائل التأثير التي صرعت حس الوليد بن المغيرة لما تلا عليه رسول الله صدرا من سورة مريم.

المستوى الصرفي : ونعني به التغيير في بناء الكلمة من حيث صيغُها الصرفية، ونمثل للانغلاق الدلالي في صيغتين هما : اسم التفضيل و اسم الفاعل كما يلي:

ـ اسم التفضيل : وصيغته (أفعل)، ونمثل بآيات وقع فيها اسم التفضيل ودل على الاختصاص:

ـ **قوله تعالى** : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴾[43]، فانفردت آية العلق بصيغة (الأكرم) معرفة بـــ (ال) بما يفيد اختصاصه تعالى بهذه الرتبة العليا على عموم إطلاقها)[44].

و(الكرم) : التفضيل بعطاء ما ينفع المعطي، ونعم الله عظيمة لا تحصى، ومن نعمة الإيجاد وكيفية الخلق، والإمداد، والإكرام يتضمن صفات الكمال والتنزيه عن النقائص[45]. فنلاحظ أن صيغة (الأكرم) في هذه الآية أغلقت الدلالة على صفة يختص بها الله تعالى وحده.

ـ **قوله تعالى**: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[46]، فاسم التفضيل في قوله : (أعلمُ) تفضيل علمه تعالى على علم غيره، لأنه علم متفاوت بحسب تفاوت العالمين في معرفة الحقائق[47]. فعلمه سبحانه مختص به لا يدرك كنهه غيره من المخلوقات بل علم غيره عدم بالنسبة لعلمه، قال تعالى: (وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُم لاَ تَعْلَمُونَ)، ولذلك نقول أن صيغة التفضيل هنا انغلقت الدلالة على معنى خاص بالله تعالى.

ـ **قوله تعالى**: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾[48]، يقول الطاهر بن عاشور: ((بالتي هي أحسنُ) هي الحسنة، وإنما صيغت بصيغة التفضيل ترغيبا في دفع السيئة بها لأن ذلك يشق على النفس، فإن الغضب وسوء المعاملة من طباع النفس وهو يبعث على حب الانتقام من المسيء فلم يؤمر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن يجازي السيئة بالسيئة ولكن يغفر ويصفح)[49]. فصيغة التفضيل أغلقت الدلالة على معنى واحد وهو

وجوب المسارعة في دفع السيئة والارتقاء بالنفس إلى درجة أعلى وأطهر وهي العفو والصفح، ولا سبيل غير هذا.

ـ قوله تعالى:﴿ الذِي خَلَقَ المُوتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُم أَيُّكُم أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[50]، فالأعمال الحسنة متفاوتة في الحسن إلى أدناها، وأما الأعمال السيئة فإنها تفهممن النص بدلالة الفحوى لأن البلوى في أحسن الأعمال تقتضي البلوى في السيئات بالأولى، ثم لأن إحصائها والإحاطة بها أولى بالعقاب عليه[51]. فلكلمة (أحسنُ) دلت على ما يقابلها مما هو مسكوت عنه في النص، ويفهم بدلالة المفهوم أن (الأسوأ) عملا هو كذلك يتميز في هذا البلاء، فصيغة التفضيل أغلقت عندها الدلالة على أن الحياة والموت خلقت ميدانا لبيان تسابق الناس في حسن العمل.

ـ قوله تعالى : ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيهِ﴾[52]، فكلمة (أهون) على صيغة أفعل، فظاهرها على محمل التفضيل، إذ ليس ثَم شيء أهون على الله من شيء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ولذلك وجب أن يطرح الظن بانفتاح الدلالة ويفاء بهذا السياق إلى ملحوظ الانغلاق الدلالي، لتكون "أهون" في هذا السياق الشريف صفة مشبهة تقتضي الثبوت وهي بمعنى هين عليه[53]، لأن صيغة (أفضل) توهم بوجود تفاضل في القدرة الإلهية في تعلقها بالأشياء، وهذا انفتاح دلالي يجب غلقه موافقة للعقيدة الصحيحة في تنزيه الله تعالى.

ويكون موقع الكلام موجه في استعمال معنى المفاضلة على طريقة إرخاء العنان والتسليم الجدلي، أي الخلق الثاني أسهل من الخلق الأول[54]، وهذا يعني قوله تعالى:﴿فَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّل بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِن خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[55]، ومعناه: أن إعادة الخلق مرة ثانية مساوية لبدء الخلق في تعلق القدرة إلهية، فتحمل صيغة التفضيل على معنى قوة الفعل المصوغة له[56].

ـ اسم الفاعل: تمثل صيغة اسم الفاعل صورة تطبيقية للانغلاق الدلالي من خلال المثال التالي:

ـ قوله تعالى :﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[57]، فوجه الإعجاز المعجب في هذه البنية الصرفية أنها جاءت على وزن اسم الفاعل (ضائق)، ولم يقل سبحانه وتعالى(ضيقٌ به صدرك)، لأن (ضيق) صفة مشبهة تقتضي اللزوم والثبوت، ولم ينعت الله تعالى

رسوله بهذا النعت، من لزوم الضيق ودوامه عليه، بل هو الرحيم الودود الذي قال فيه الحق سبحانه:﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِن حَوْلِكَ ﴾[58]، فـــ(ضائق) اسم فاعل من (ضاق)، وإنما عدل أن يقال (ضيق) هنا إلى (ضائق) لمراعاة النضير مع قوله: (تارك) لأن ذلك أحسن فصاحة[59]، ولأن (ضائق) فيه دلالة على تمكن وصف الضيق من صدره بخلاف ضيق، إن هو صفة مشبهة وهي دالة على تمكن الوصف من الموصوف إيماء إلى أن أقصى ما يتوهم توقعه في جانبه - صلى الله عليه و سلم - ، وبهذا يتبين لنا أن للدلالة وجهة واحدة مرادة في النص القرآني، قد تغلق عند صيغة اسم الفاعل، ولا يمكن استبدالها بغيرها، وهذا ملمح من ملامح الإعجاز.

مراجع البحث وإحالاته:

1- المعاجم، الدلالة، دار النشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص : 189-190.

2- المرجع نفسه، ص : 194.

3- صالح سليم عبد القادر الفاخر، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة الجامعية، (د ط)، (د ث)، : 47-48.

4- المرجع نفسه ص: 49-50.

5- المرجع نفسه ص: 44-46.

6- المرجع نفسه ص: 46.

7- ابن منظور، لسان العرب: مادة ع غ ف ص، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، -بيروت- لبنان، ط 1، (ت ط) 2005م – 1426ه، م5، ص: 21.

8- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسط، دار النشر، (د ط): 683.

9- مهدي أسعد عرار، مباحثات لسانية في ظواهر القرآنية، دا ر الكتب العلمية، بيروت- لبنان – ط 1، (ت ط) 2008.: 03

10- دلدار غفور محمد أمين، البحث الدلالي في المعجمات الفقهية المتخصصة، ص :145-146.

11- هذه التعاريف نقلها مجدي إبراهيم محمد إبراهيم، **بحوث و دراسات في علم اللغة**، المرجع السابق، ص: 198-199خ

12- سورة البقرة الآية 197 .

13- الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى سنة 2005م، ص 40 .

14- محمد علي عبد الكريم الرديني، فصول في علم اللغة العام، ص : 220

15-- سورة مريم، الآية 4

16- طالب محمد إسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني " دراسة لغوية و أسلوبية في ضوء النص القرآني، كلية الآداب و التربية- جامعة قاز يونس، دار النهضة، بيروت، ط 1، 1996، ص : 364

17- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية بيروت، (د ط)، 1/ 240

18- خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، جامعة أريد الأهلية، (ت ط) 2006، ص :88.

19- سورة الأنعام الآية36.

20- كريمة أبو زيد، أحكامالتجويد و قواعد قراءة القرين الكريم، دار الإيمان، اسكندرية، (د ت) ص : 100.

21- أسعد عرار، مباحث لسانية، ص : 34.

22- سورة البقرة الآية 5 .

23- كريم راجح (شيخ القراءة بدمشق) مذكرة في أحكام التجويد، دار الطبع، منشورات مكتبية أقراء، قسنطينة، الجزائر، 2008، ص : 158.

24- سورة يس الآية 76 .

25- سورة المائدة الآية 83 .

26- محمد أحمد عبد الله، كيف تقرأ و تجود القرآن الكريم، دار الغد الجديدة المنصورة، دار البدر الجزائر للطباعة و النشر، (د ط) (د ت)، ص :19-21.

27- سورة آل عمران الآية 181 .

28- محمد أحمد عبد الله، كيف تقرأ و تجود القرآن الكريم، دار الغد الجديدة المنصورة، دار البدر الجزائر للطباعة و النشر، (د ط) (د ت)، ص 21-22.

29- ابن منظور، لسان العرب، مادة بدأ.

30- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج 1 ص 230

31- عبد الكريم ابراهيم عوض صالح، الوقف و الابتداء و صلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص : 19-20.

32- سورة البقرة الآية 220 .

33- سورة الحجر، الآية : 93 .

34- سورة العلق، الآية 10 .

35- عبد الكريم ابراهيم عوض صالح، الوقف و الابتداء و صلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، ص :30.

36- خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية، ص : 148-149.

37- سورة القيامة، الآية 7-9 .

38- خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية، ص155.

39- سورة يوسف، الآية 29.

40- خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية، ص158-159.

41- سورة يوسف الآية 84.

42- خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية، ص158-159.

43- سورة العلق الآية 3 .

44- عائشة بنت الشاطىء، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط 5 1990، ، ج2 ص:439.

45- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984، ج30 ص: 440.

46- سورة النحل الآية 125 .

47- المرجع نفسه، ج 14، ص :334.

48- سورة فصلت الآية 34 .

49- طاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير ج 24، ص : 292.

50- سورة الملك الآية 2 .

51- المرجع نفسه، ص :ج14، ص : 334.

52- سورة الروم الآية27 .

53- أسعد عرار، مباحث لسانية في ظواهر القرآنية، ص : 35.

54- أسعد عرار، مباحث لسانية في ظواهر القرآنية، ص : 35.

55- سورة ق الآية 15 .

56- الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير ، ج 21 ص 83 .

57- سورة هود الآية 12 .

58- سورة آل عمران الآية 159 .

59- أسعد عرار ، مباحث لسانية في ظواهر القرآنية ، ص 34- 35.